

سلسلة مواقف مضيئة في تاريخ الإسلام

الحلقة الثلاثون

رمضان... نقطة الانطلاق نحو نهضة الأمة الحقيقية

ثلاثون يوماً، لكن تأثيرها يمتد لأعوام. رمضان ليس مجرد صيام وعبادات، بل فرصة لإعادة صياغة الذات، وإعادة النظر في مسار الأمة. كل لحظة تأمل، كل ساعة صبر، كل فعل خير، هي خطوة نحو التغيير. في هذا الشهر، يمكن للفرد أن يختبر قدرته على الانضباط، وأن يستعيد وعيه بمسؤولياته تجاه نفسه وأمته.

رمضان مدرسة حياتية حقيقية. فهو يعلم الانضباط: تنظيم الوقت بين العبادة والعمل، بين النفس والمجتمع، بين الحاجة والواجب. يعلم الوعي: قراءة التاريخ وفهم معطيات الواقع، وتمييز الحق من الباطل. يعلم الصبر: على الفقر، على المحن، على الظلم، وعلى التحديات التي تواجه الأمة اليوم. ويعلم مراجعة الذات: النظر إلى الأخطاء، تصحيح المسار، وتحديد أولويات الحياة بما ينسجم مع العقيدة والمصلحة العامة.

التاريخ الإسلامي مليء بالأمثلة: الصحابة عندما واجهوا تحديات كبرى، لم يبدأوا بالأسلحة فقط، بل بدأوا بالوعي الذاتي، وإعادة ترتيب أفكارهم ومبادئهم وفق الشرع. فتح مكة، معركة بدر، وقصص النصر والتحرر، كلها بدأت بفهم المسلم لمكانه ودوره قبل أن تتحقق على الأرض. رمضان يقدم اليوم الفرصة نفسها لكل مسلم: أن يفهم دوره، وأن يعيد ترتيب أولوياته، وأن يستعد للمساهمة في صناعة مستقبل أمته.

لو خرج المسلم من رمضان بوعي أعمق لتاريخه، وإدراك أكبر لمكانته، ولحجم مسؤولياته تجاه أمته، فإن هذا الوعي سيكون القوة المحركة للتغيير. ليس مجرد شعور عاطفي أو روحاني، بل إدراك عملي كيف يمكن للمسلم أن يكون جزءاً من الحل، كيف يمكن أن يساهم في إصلاح مجتمعه، وكيف يمكن للأمة أن تستعيد وحدتها وقوتها إذا التفت أبنائها نحو مشروع حضاري واضح.

الأمة اليوم تواجه أزمات اقتصادية وسياسية وفكرية، ويحتاج كل مسلم أن يرى أن الحل لا يأتي من الخارج، ولا من انتظار الآخرين، بل يبدأ بالوعي والعمل. رمضان يمنح المسلم فرصة للانطلاق من مرحلة التأمل الفردي إلى العمل الجماعي، من مرحلة مراجعة الذات إلى المساهمة في إعادة بناء الأمة وفق مبادئها.

ليكن رمضان هذا العام نقطة انطلاق حقيقية. ليس انتهاء شهر، بل بداية رؤية جديدة، وبداية التزام جاد بفكرة الأمة ومشروعها. كل صلاة، كل صيام، كل صدقة، يمكن أن تتحول إلى تدريب على الانضباط والمسؤولية. كل ساعة يقضيها المسلم في قراءة التاريخ والتفكير في الواقع، هي خطوة نحو فهم الدور الحقيقي الذي يجب أن يلعبه في المجتمع.

الأمة لا تنهض إلا بأبنائها الواعين والمخلصين، ولا يعود لها مجدها إلا إذا تحرك كل فرد نحو الهدف الأكبر: استعادة الأمة لمكانتها الحقيقية بين الأمم. رمضان، إذن، ليس مجرد شهر عبادة، بل مدرسة للتغيير، وميدان لاختبار الإرادة، وبداية التحول الذي تحتاجه الأمة لتعود قوية، موحدة، قادرة على مواجهة التحديات وصنع المستقبل.

فالأمل قائم، والفرصة موجودة، والنقطة الأهم: التغيير يبدأ الآن، من رمضان من كل مسلم يعي دوره ومسؤولياته تجاه أمته؛ الأمة الواحدة التي تستحق أن تعيش من جديد في ظل دولة الإسلام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر